
المنظومة
ALMANDUMAH


المنظومة
ALMANDUMAH

عمائر الموصل في العهد العثماني من خلال رحلة كارستن نيبور دراسة مقارنة

م.د.فيان موفق النعيمي*

تاريخ التقديم: 2009/10/4 تاريخ القبول: 2009/11/4

تعد مدينة الموصل من المدن العربية والإسلامية التي رفدت الحضارة الإنسانية بالعديد من معطياتها خلال العصور التاريخية القديمة [1]، وقد تضاعف عطاؤها بعد دخولها حظيرة الدولة العربية الإسلامية سنة (16هـ/ 637م)[2]، وبعد تحريرها على أيدي العرب المسلمين وتمصيرها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). هذا وحظيت باهتمام الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) ونالت اهتمام الأمويين (41- 132هـ/ 660 – 750 م) ومن بعدهم العباسيين (132هـ/ 750 م)[3] ولما ملكها بنو حمدان (293- 317هـ/ 915 – 929 م) توسعت إحياؤها وانصب اهتمام ولاتها على دور الإمارة والقصور التي كانت على نهر دجلة [4]. وبلغت المدينة أوج عظمتها في العهد الأتابكي (521- 660هـ/ 1127- 1261م) وأصبحت ذات خطط وعمران وانشغلت أرباضها التي خارج

---

* قسم الآثار/ كلية الآثار/ جامعة الموصل.

(1) الجمعة، أحمد قاسم: "دور الموصل المعماري في أغناء التراث العربي خلال العصور العربية الإسلامية "، بحث مقدم لندوة "دور الموصل في التراث العربي "مركز إحياء التراث (بغداد – 1988)، ص1.

(2) أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد: تقويم البلدان، صححه: رينود والبارون، ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية (باريس –1840) ص 285 ؛ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت: معجم البلدان، دار إحياء التراث (بيروت – 1953)، ج5، ص 223.

(3) الازدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس: تاريخ الموصل، تحقيق : علي حبيبة (القاهرة– 1967)، ج2، ص 197، 313.

(4) ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي: صورة الأرض، مكتبة الحياة (بيروت – 1979) ص194.

السور بقصور الأمراء والدولة[1]. وسرعان ما تدهورت أحوال المدينة بعد خضوعها للاحتلال الايلخاني والقبائل التركمانية ثم الغزو التيموري، وأخيرا انتهت المدينة بيد العثمانيين الذين ظهروا كقوة كبيرة في الشرق الإسلامي، واستحوذوا على أغلب الأراضي التي كانت تابعة للخلافة العباسية.

يعد العهد العثماني من أهم العهود الذي تعود إليه معظم المباني التراثية والدينية في مدينة الموصل ولاسيما في عهد الحكم المحلي وتحديداً بعهد(الولاة الجليليين) (1136– 1249هـ/ 1726– 1834م) التي تنتمي إلى مؤسسها عبد الجليل، والذي امتاز عهده وعهد أولاده من بعده بنشاط الحركة العمرانية في المدينة فتركوا آثاراً عمارية واضحة تجلت في العديد من المساجد والمدارس والأسواق ودور الحكم والقلاع مما أظهر ملامحاً خاصة لفن عماري موصلي مميز[2].

شهدت المدينة خلال فترات مختلفة زيارة عدد من الرحالة العرب والأجانب من شتى الجنسيات وفي أوقات متباينة، وقد درج أغلب أولئك الرحالة رحلتهم بمصنفات تحدثوا فيها عن مشاهداتهم وانطباعاتهم في مختلف البلدان التي زاروها، إلا أن وصفهم لتلك المدن وما قدموه من وصف لها ولمعالمها البارزة جاء وصفاً متبايناً، ولعل ذلك يرجع إلى الاختلاف والتباين في كتابات الرحالة نتيجةً لافتقار تلك المصنفات إلى الدقة العلمية (أحياناً) نظرا لأن مؤلفيها لا يقضون في العادة وقتاً كافياً في المدينة مما يحول دون الاطلاع على معالمها بصورة جيدة الأمر يغلب على رواياتهم طابع التسرع، علما بأن مشاهداتهم ورواياتهم كانت على جانب

(1) الجمعة: المميزات والتصاميم المعمارية التراثية في الموصل وتأثيرها على النمو العمراني، اداب الرافدين، مج 16، (الموصل – 1986)، ص 22.

(2) علي، علي شاكر: تاريخ العراق في العهد العثماني 1738–1750م، دراسة في أحواله السياسية، (الموصل –1984–1985) ص 153، 154.

أيضاً من الأهمية والموضوعية [1] . ناهيك عن أن لكل حقبة تاريخية في تاريخ المدينة أوضاع عكست بشكل واضح ما أصابها من توسع وازدهار أو تدهور وخراب.

ومن أبرز الرحالة الأوربيين الذين زاروا مدن العراق ومن ضمنها مدينة الموصل في منتصف القرن (12هـ/ 18م) وتركوا في وصفها رحلةً من أجل كتب الرحلات وأوفرها حظاً من الإمتاع والفائدة في نقل الرواية هي رحلة العالم الدنماركي كارستن نيبور (1180هـ/ 1765م) والتي تعد أهم وأضخم بعثة علمية أوربية اتجهت نحو بلاد الشرق لما اتسمت به من مفاجآت وغرائب فضلاً عن الصدق في الرواية. ولابد لنا الوقوف بعض الشيء عند حياة قائد هذه الرحلة، ومن ثم تحليل نصوص الرحلة وإبراز أهم جوانبها العمرانية وخططها في المدينة في تلك المدة أي أثناء زيارته لها لكي نحقق هدف البحث.

نبذة تاريخية عن حياة نيبور

ولد **كارستن نيبور** **Carsten Niepuhr** في مدينة ليدنفورث **Ludingworth** في مقاطعة لاونبرغ بالمانيا سنة (1146هـ/ 1733م)، وبدأ حياته فلاحاً ساعد والده في الزراعة وتلقى تعاليمه في مدارس المقاطعة ثم دخل جامعة كونتيكن لدراسة الرياضيات وعلم الفلك والجغرافيا [2]. وبعد تخرجه نبغ نيبور في علم الدراسات الجغرافية والفلكية، وتميز عن باقي رفاقه وانخرط في صفوف العسكر وأص بح ضابطاً حتى أوفده ملك الدانمارك فردريك الخامس Fredrick V عام (1175هـ/ 1761م) على رأس بعثة علمية إلى مصر وجنوبي الجزيرة العربية لدراسة أحوالها الاجتماعية والجغرافية والتاريخية والأثرية

---

(1) العدول، جاسم محمد: معالم مدينة الموصل أبان الفترة الجليلية من خلال كتابات بعض الرحالة الأجانب، بحوث ندوة "الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب "مركز دراسات الموصل، 1997، ص 136.

(2) الموسوعة البريطانية: كارستن نيبور، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية/ الانترنيت: موقع WWW..EncyclopidiaBritannica.com

مع أربعة علماء متخصصين لمختلف فروع المعرفة الطبيعية، وقد أنيطت بنيبور مسؤولية قيادة البعثة ومتابعة الدراسات الجغرافية والفلكية [1].

وبالرغم من أن مصير أعضاء تلك البعثة قد انتهى إلى الوفاة واحدا بعد الآخر بعد مدة قصيرة من انطلاقها بسبب تعرضهم لمرض الملاريا، إلا أن نيبور واصل رحلته بإرادة حازمة ودأب كما خطط لها [2].

بدأ نيبور رحلته من ميناء كوبنهاكن وزار عددا من الأقطار العربية [3] ثم بدأ رحلته الاستكشافية إلى العراق في أواخر شهر آب من عام (1179هـ/ 1765 م) بعد عودته من بلاد فارس وعرج إلى البصرة ومكث فيها حتى شهر تشرين الأول من السنة نفسها ودخل مدينة بغداد [4]. وفي أوائل شهر آذار (1180هـ/ 1766م) غادرها قاصداً مدينة الموصل عن طريق كركوك – اربيل. ومكث في الموصل بضعة أسابيع ودوّن عنها مشاهداته التي ألقت الضوء على جوانب ترسمت آثارها على نواحي الحياة المختلفة من سياسية واقتصادية واجتماعية وعمرانية، وغادرها أوائل نيسان سنة (1180هـ/ 1766م).

أهمية رحلة نيبور إلى مدينة الموصل

---

(1) عواد، كوركيس: "المعرب من كتب الرحلات الأجنبية إلى العراق "، مجلة الأقلام، (بغداد – 1964)، ص 59–60.

(2) بيكنكهام، جيمس: رحلتي إلى العراق سنة 1815م، ترجمة: سليم طه التكريتي،، مطبعة المجمع العلمي العراق (بغداد – 1968)، ص 34.

(3) بدأ نيبور رحلته بزيارة مدينة مرسيليا ثم إسطنبول ثم الإسكندرية وبقى سنة في مصر ثم عبر إلى جدة ثم زار اليمن ثم زار ميناء بوشهر الإيراني ومنه انتقل إلى البصرة وانتقل بطريق نهر الفرات إلى بغداد. وبعد زيارته الموصل خرج منها إلى ديار بكر وماردين وحلب ثم فلسطين ثم عاد إلى سوريا ومن هناك غادر إلى الأناضول حيث بدأ عودته إلى أوربا. وقد أصيب بالعمى آخر حياته حتى توفي سنة 1815م. ينظر: بيرين ، جاكلين: اكتشاف جزيرة العرب، خمسة قرون من المغامرة والعلم، نقله إلى العربية: قدري قلعجي، قدم له الشيح: حمد الجاسر، دار الكاتب العربي (بيروت – لات) ، ص 147 ؛ عواد: المرجع السابق، ص 56–57.

(4) ينظر خارطة رقم (1). خط سير الرحالة نيبور من بغداد إلى الموصل.

1 - فحوى الرحلة أنها مؤلفة من عدد من المختصين في مختلف فروع المعرفة إذ قامت بمسح عام بالرغم من الرحالة نيبور كان هو الوحيد الذي وفد إلى مدينة الموصل وقد تمكن من تسجيل انطباعاته عن المدينة.

2 -تبدأ أهمية الرحلة بأن المترجم منها كان يخص أقساماً تتعلق بالعراق وما يدور فيها ومشاهداته من بغداد إلى الموصل. وأنها إنما جاءت تأكيداً لما رواه الرحالة السابقون عن مباني المدينة. والحقيقة أن هناك ترجمات مقسمة للرحلة عن العراق، منها ما ترجمه الأستاذ حسين الأمين وهي النسخة التي اعتمدناها، فضلا عن ترجمة الأستاذة سعاد العمري وغيرها.

3 -تكمن مكانة الرحلة في الدراسات العمارية برسم نيبور لخارطة من أهم الخرائط لمدينة الموصل في القرن (12هـ/ 18م) والتي وثّقت لنا أهم العمائر الشاخصة والتي جاء وصفها في نصوص رحلته والتي أعطت تصوراً عن خطط المدينة أبان تلك المدة.

4 - عرضت الرحلة موقف الأسرة الجليلية وتفانيها في خدمة المدينة والدفاع عنها إذ صمدت بوجه الفرس (عند حصار نادر شاه لها عام 1156هـ/ 1743م) خصوصاً بعد نجاح حسين باشا الجليلي في إفشال مخططهم لغزو المدينة وتصدي أهلها الذين لم يبدوا أي تعاون مع المحتل.

وما يهمنا في هذا البحث هو انطباعات نيبور عن خطط المدينة ووصفه لمعالمها العمرانية (الدينية منها والدفاعية والخدمية والإدارية والتجارية) وما رواه عن عمائرها الأخرى أبان تلك المدة.

وصف نيبور لعمائر الموصل في منتصف القرن الثامن عشر

يأتي وصف نيبور لجملة من عمائر المدينة ومبانيها سواء كانت مبان دينية، إدارية، تجارية أو خدمية، ويبدأ وصفه بالجسر الذي يربط مدينة الموصل بنينوى:

" ويربط نينوى بالموصل جسر كالجسر القائم على دجلة في بغداد وفي الحلة غير أن سعة النهر في الموصل يختلف عنه في بغداد حيث يبلغ عرضه في الموصل (66) ستة وستين خطوة مزدوجة أي نحو من (300) ثلاثمائة قدم ويطفو الجسر على عشرين عوامة فإذا ما سقط المطر بشدة أو ذاب الثلج الذي يكسو الجبال المحيطة بالموصل فإن مستوى ماء النهر يرتفع وتياره يشتد بحيث

يقطع اتصال الجسر بأحد جانبي النهر "[1]. فالجسر من المباني الخدمية التي خدمت مدينة الموصل منذ القرون الثلاث الهجرية الأولى لكونه سهل الاتصال بين المدينة وبين الجانب الشرقي (نينوى) [2] وأول جسر ورد ذكره في المدينة هو جسر مروان بن محمد[3] ولقد كان لهذا الجسر أمور احترازية يلجأ لها أهل المدينة عند محاولتهم منع من يخشون دخوله إليها بأن يقطعون الجسر فيحولونه إلى الساحل الغربي من دجلة فيمنعونه من دخول المدينة [4]. وقد أدرك المؤرخ (الديوه جي) الجسر وكان بحالة غير جيدة ويوصل بالقناطر الحجرية وقت الفيضان وإن زادت نسبة المياه فإنهم كانوا يقطعونه فيحولونه إلى موازاة الجهة الغربية من دجلة ويتم العبور بواسطة القوارب [5]. هذا ولم يكن الجسر متصلاً بالمدينة إلى القرن 4هـ/ 10م إذ كان بينهما فضاءاً واسعاً خالياً من العمارة يجتمع به الناس[6] فنشأت فنشأت أسواق مختلفة بقربه وصار للجسر باب محكم في السور وهو يؤدي من الجسر إلى ساحة باب الجسر وهو أشهر أبواب المدينة لأنه يصلها بالجهة اليسرى ولا زالت تعرف بساحة باب الجسر[7].

وبما أن الرحالة أنيطت به الدراسات الفلكية والجغرافية فقد حدد لنا موقع المدينة:" **تقع مدينة الموصل على الجانب الغربي لنهر دجلة قبالة مدينة نينوى القديمة على درجة خط العرض 36 و 20° ويدّعي اليهود أنها كانت في الزمن القديم تدعى مدينة Atur (اثور، اشور)**" [8] فالموصل من المدن الموغلة في

---

(1) نيبور، كارستن: رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة : محمود حسين الأمين، (بغداد –1956)، ص 101.

(2) الديوه جي، سعيد: تاريخ الموصل، المجمع العلمي العراقي (بغداد – 1982) ج1، ص55.

(3) الحموي: المصدر السابق، ج5، ص233.

(4) الأزدي: المصدر السابق، ج2، ص 177.

(5) بحث في تراث الموصل، (بغداد – 1982)، ص 52.

(6) المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن، مطبعة بريل – 1906)، ص 138.

(7) الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص 48.

(1) نيبور: الرحلة، ص111. ولعل نيبور اقتبس هذا النص من التوارة (العهد القديم).

القدم ظهرت في البدء كقلعة في العهد الآشوري وفي سنة (16هـ/ 637م) حررها العرب المسلمين ، وكان الحصن فوق التل المعروف بـ(تل قليعات) يسمونه العرب الحصن الغربي تميزا له عن الحصن الشرقي (نينوى)، وله سور يحفّ به قبالة نينوى وهذا الحصن النواة لمدينة الموصل [1]، ويمتاز الموقع بحصانة وخصب السهول المجاورة. ويحدد نيبور الموقع الفلكي للمدينة وكونها تقع على خط عرض 36 و20ْ ، أي أنها تقع في المنطقة الدفيئة من المنطقة المعتدلة والتي تمتاز بمناخها القاري المتطرف حيث يسودها مناخ حار جاف صيفا بارد ممطر شتاءً مع سقوط أمطار إعصارية وانقلابية. وفيما يخص مدينة Atur فهنا وعند تتبع التوارث التاريخي للمدينة نجد أنها متوالدة لأنها ورثت موضعها من مجموعة مواضع هي: آشور، قلعة (الشرقاط) وكالح (نمرود) ودور شروكين (خرسباد) ونينوى ثم مدينة الموصل وجميعها مواضع لنقاط حرجة تحركت داخل إطار الموقع تمثل التحام الإقليم الجبلي بإقليمي الجزيرة والسهل الرسوبي[2].

ومن ثم يأتي وصفه لسور المدينة فيذكر :" **ويظهر أنها كانت آنئذ أوسع بكثير من وقتها الحاضر ونحو نصف المدينة الواقع على الطريق البري محاط بسور قديم قوي وضخم كما لا يزال قسم كبير من السور الواقع على ضفة النهر قائماً وللقسم الجنوبي الشرقي من المدينة سور متقطع له أبراج ولكنه غير قديم**" [3] وعليه فقد أفصحت المصادر التاريخية عن وجود سوران للمدينة، الأول الذي بناه العقيليون عندما رأى أحد أمرائهم وهو (مسلم بن قروش) ضرورة تحصين المدينة فأحاطها بسور قليل الارتفاع ولم يجعل له فصيلا ولم يحطه بخندق سنة (474هـ/ 1081م)[4] وجدده السلاجقة سنة (498هـ/ 1104م) عندما رأى والي

---

(2) الاصطخرى، ابو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي: المسالك والممالك، تحقيق : نولدكه، مطبعة بريل (ليدن– 1927)، ص73 ؛ الحموي: المصدر السابق، ج5، ص223.

(3) الجنابي، صلاح حميد: جغرافية الحضر، أسس وتطبيقات، دار الكتب (الموصل – 1987)، ص 63.

(4) نيبور: الرحلة، ص 105.

(1) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن: الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار الكتب (القاهرة –1963)، ص 78.

الموصل (جكرمش) أن السور لا يقوى على الدفاع في حالة تعرض المدينة إلى حصار شديد فزاد من ارتفاعه ودعمه بالأبراج وبنى عليه فصيلا وحفر له خندقاً[1]، وزاد فيه عماد الدين الزنكي ما يقارب مثله [2]، وجدد أقسامه واتخذ به أبراجا، والسور العقيلي يمتد من باب المشرعة إلى باب سنجار، أما امتداد السور الثاني الذي اتخذه عماد الدين فهو يمتد من قلعة الموصل إلى باب سنجار ويحف بالميدان من الناحية الشمالية. وقد تعرض السور للهدم أثناء هجوم المغول على المدينة سنة (660هـ/ 1260م)[3]، وبعد القرن (8هـ/ 14م) ومجيء الدولة المغولية لم يبق من السور إلا أنقاض متراكمة إلى أن جاءت الدولة العثمانية فاهتمت بترميم السور وعمارته، وأهم عمارة له كانت في عهد حسين باشا الجليلي (1108–1171هـ/ 1696–1757م) ولا سيما في سنة (1156هـ/ 1743م) بعد توجه أنظار الغزو الفارسي بزعامة (نادر شاه قولي خان) إذ رأى حسين باشا الجليلي حالة السور وما هو عليه وبكونه لا يقاوم مدافع العدو فجمع أهل البلد وحثهم على تجديد السور وإحكام بنائه، إلا أنه لم تتضح معالم السور وأقسامه على ما كان عليه قبله، وإنما دفعه إلى الخارج في بعض المواقع. كما أنه أدخله إلى جهة البلد في مواقع أخرى خصوصا من القسم الجنوبي الشرقي[4].

---

(2) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت–1965)، ج10، ص 383.

(3) ابن الأثير: الباهر، 78.

(4) الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق (بيروت – لات) ج5، ص55.

(5) رؤوف، عماد عبد السلام: الموصل في العهد العثماني، مطبعة الآداب (النجف – 1975)، ص 430–431.

وكانت الموصل قد استقرت داخل أسوارها في الجانب الغربي، وكانت هذه الأسوار مبنية على أنقاض الأسوار المخربة التي بنيت في العهد الأتابكي وهي تحيط بالبلدة من كل جهاتها[1].

وبعد حملة نادر شاه أرسل السلطان العثماني محمود والي الموصل يأمر الوزير حسين باشا الجليلي ببناء سور جديد للموصل بعد حملة نادر شاه " **متين البناء راسخ الجوانب ثابت القواعد والأساس**"[2]، إلا أن عزل الوالي المفاجئ عام (1159هـ/ 1746م) حال دون إتمام أعماله العمرانية، فلم يكمل بناء السور إلا نصفه تقريباً وهو على الأغلب القسم الجنوبي الشرقي لكون نيبور يصفه بالسور المتقطع له أبراج لكنه غير قديم. ويذكر أن بناءه امتاز بالقوة والضخامة، ويأتي ذلك لكونه إطار يحد المدينة ويحدد منشأتها العمارية ومبانيها السكنية فضلا عن حمايتها خصوصاً ضد الحملة الفارسية، هذا إلى جانب كونه من العناصر الدفاعية المهمة إذ تكسب السور القوة والضخامة وتعذر الأعداء من اختراقه فيما إذ نجحوا من الوصول إليه وإحداث بعض الثغرات فيه لأن عملية الحفر في الأسوار السميكة تستغرق وقتا وجهدا فضلا عن خاصية الارتفاع والميلان التي تحول دون تسلقه من قبله الأعداء. وكون السور يحيط بالمدينة من جهاتها، ومن جهة ضفة النهر فإنه يحمي المدينة من عناصر المناخ الرئيسة كالحرارة والرياح والأعاصير القوية الهبوب مهما اختلفت اتجاهاتها فهي غير متعامدة على السور مما يؤدي إلى تشتت فعلها فيقل تأثيرها على مركز المدينة. هذا وأن للشكل البيضوي لسور مدينة الموصل أثراً كبيراً في أن تأخذ أشعة الشمس الساقطة زوايا مختلفة على الأرض[3].

---

(1) الجمعة:"الاستعدادات العسكرية والاستحكامات الدفاعية وأثرها في إفشال حملة نادر شاه على الموصل 1165-هـ/ 1734م"، مجلة جمعية الآثاريين المؤرخين (بغداد – 1988)، مجلد 4، ص 83.

(2) العمري، ياسين بن خير الله: زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة الآداب (النجف – 1974) ، ج1، ص 14.

(3) تحليل الباحثة استناداً على: الشيخلي، فاضل عبد القادر: المناخ وأثره في فن البناء، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، ع (31) (بغداد – 1996)، ص 93، ص 94.

وما آثار انتباه نيبور أثناء رحلته هو التصاق البيوت والدور الموصلية بالسور ويصفها بكونها " **تلتصق مع بعضها البعض فتشكل قسما من السور والقسم الأكبر من المدينة مهدم تغطيه الأنقاض، أما الآخر فإنه مزدحم بالسكان، ويقدر عدد البيوت في الموصل بين العشرين ألف بيت والأربعة والعشرين ألف بيت،غير أنني اعتقد أن هذا التقدير كثير جدا** "[1] وعليه، فبيوت مدينة الموصل تلتصق مع بعضها البعض فتشكل قسما من السور وعلى ما يبدو أن تقدير عدد البيوت بهذا الحجم جاء نسبة إلى وجود خاصية الاتكاء في الدور على بعضها البعض فتبدو للناظر أنها كثيرة، ولا ضير فأن المدينة محصورة داخل سورها تتداخل وحداتها السكنية وتنحصر داخل مساحة فترتفع خاصية الاتكاء والترابط فضلا عن أن السور حدد مساحة المدينة وجعل محلاتها تنضغط مع بعضها داخل أطر وظيفية [2]. هذا وارتبط تلاصق الدور والبيوت بعوامل منها: لأغراض الحماية وصعوبة مهاجمة المنازل المتلاصقة وما ارتبط منه بالحياة الاجتماعية [3].

وتأتي الأبواب التي تمثل صفة عمارية ملازمة لأسوار المدينة فيقدم في رحلته عرض لأهم أبوابها في تلك المدة: " **وأبواب الموصل ومبانيها البارزة يجدها القارئ مؤشرة بالأرقام على مخطط المدينة فالرقم (1) يشير إلى موقع باب العمادي [العمادية] وقد سد هذا الباب عندما حاصر نادر شاه المدينة وقد بقي مسدودا منذ ذلك الحين ولم يفتح لحد الآن ولهذا الباب أهمية تاريخية كبيرة فقد ورد ذكره في كتاب التاريخ العام بأنه كان قائما في زمن الحروب الصليبية ويتضح منه أن المدينة في هذه الجهة لم يحدث فيها تغيير يذكر في خلال**

---

(1) نيبور: الرحلة، ص 106.

(2) الجنابي: جغرافية الحضر، ص271.

(3) عثمان، محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة (الكويت – 1988)، ص350.

الستمائة سنة الأخيرة (2) باب سنجار(3) باب البيض (4) باب الجديد (5) باب لجش(6) باب الطوب (7) باب الجسر (8) ايج قلعة أو القلعة الداخلية"[(1)].

فأبواب المدينة وحسبما وردت في الرحلة هي: الباب العمادي ويذكر عنه أنه من الأبواب المسدودة عندما حاصر نادر شاه المدينة. ومن المعروف فان السلطان عماد الزنكي (521–571هـ/ 1127– 1146م)[(2)] هو باني هذا الباب وهو من الأبواب التي تؤدي من الميدان إلى ظاهر المدينة – الربض الأعلى نحو المزار المعروف (بنجة علي)[(3)] والذي يقع في محلة باب المسجد.

أما بخصوص باب سنجار والذي عرف فيما بعد بباب الميدان في عهد الجليلين لكونه يؤدي إلى الميدان بظاهر المدينة [(4)] فهو يقع في اللحف الغربي لتل الكناسة[(5)] مؤديا إلى الجهة الغربية من المدينة. ومن المحتمل أن الباب يعود بناؤه إلى مروان بن محمد عندما كان واليا على الموصل (127– 132 هـ/740– 750م) وموقع الباب في المنطقة المعروفة بمحلة سنجار وفيه مسجد عرف بهم[(6)].

ويرد ذكر باب البيض وهو من الأبواب الواقعة غرب المدينة والذي كان يعرف سابقا بباب كندة نسبة إلى قبيلة كندة وقد ورد ذكرها عند حصار صلاح

(1) نيبور: الرحلة، ص 107، ص 108.
(2) أبو شامة، شهاب الدين أبـو محمد عبد الرحمن المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد حلمي، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة – 1956) ج1، ص110.
(3) الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص 124. وبنجة علي يقع خارج أسوار المدينة إلى الشمال الغربي منها قبالة الباب العمادي، ورد ذكره كمزار في القرن 7هـ/ 13م وعرفه الهروي بمشهد الطرح. ينظر: الجمعة: "مدخل مزار بنجة علي "، مجلة آداب الرافدين، ع9، 1989، ص 100.
(4) ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان، مكتبة النهضة، (القاهرة – 1948)، ج1، ص144.
(5) الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص 27.
(6) الأزدي: المصدر السابق، ص 92.

الدين الأيوبي للمدينة سنة (578هـ/ 1182م) [1] وقد جدد الباب في عهد الدولة العثمانية في زمن السلطان مراد الرابع عام (1033–1050هـ/ 1623–1640م) وجاءت تسميته فيما بعد بباب البيض نسبة إلى السوق التي أقيمت بظاهرة يبيع فيه الفلاحون كل صباح البيض [2] .

ويحدد نيبور موقع باب الجديد في الخارطة ما بين بابي كندة وباب العراق، ولعل تسميته بالجديد ترجع لكونه أحدث أبواب السور، فتحه على الأرجح (عز الدين مسعود) وسماه بالغربي نسبة إلى موقعه غرب المدينة، وقد عمره (بدر الدين لؤلؤ) بتولي (سعد الدين سنبك البدري) عام (641هـ/ 1243م) ويقع هذا الباب في المحلة المعروفة بمحلة باب الجديد[3].

أما بخصوص باب الجسر فهو من الأبواب القديمة التي تذكرها المصادر التاريخية والذي يؤدي إلى الجهة الشرقية منها وكان محله الجسر الخشبي القديم الذي يصل الجسر الحجري بالبلدة. وفيما يتعلق بباب الطوب فقد فتحه الحاج حسين باشا الجليلي ويقع في الساحة التي بين سوق الملاحين (حاليا قرب خان المقصوص) وسوق القصابين القديم (حاليا قرب سوق الصوافة)، في حين عرف باب لجش والذي يعد من الأبواب المستحدثة بالقرب من جامع خزام[4] (حاليا قرب قرب شارع خالد بن الوليد) في المحلة المعروفة بمحلة لجش والذي كان يعرف بباب القش ويباع بظاهرة التبن والقش[5]. وباب شط القلعة يقع في الجهة الشرقية الجنوبية وهي مفتوحة على الجسر، ولا يوجد أثر لهذا الباب.

---

(1) ابن الأثير: الكامل ، ج9، ص 338.

(2) الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص 32–33.

(3) الجمعة، احمد قاسم: الآثار الرخامية في العهدين الأتابكي والألخاني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب (القاهرة – 1975) ج2، ص 870.

(4) جامع خزام ينسب إلى السيد محمد خزام الثاني بن السيد نور الدين الصيادي (950–985هـ/ 1543–1577م) وعرف تسميته إلى محلة خزام. ينظر: الديوه جي: جوامع الموصل في مختلف العصور، مطبعة شفيق، (بغداد – 1963)، ص 140.

(5) الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص 36.

وتمتد من هذه الأبواب الشوارع وتنساب الأزقة في الأحياء والمحلات، ويأتي وصف نيبور لشوارع المدينة وأزقتها بقوله: " **وشوارع الموصل وأزقتها ضيقة أيضاً وغير منتظمة كما هي الحالة في بقية مدن بلاد المشرق ولكنها تختلف عن هذه المدن بفارق واحد، وهو أنه ليست فيها محلات منفصلة عن بعضها بعضا ذوات أبواب خاصة كما هي الحالة في بغداد والقاهرة. بل إن لجميع الشوارع مداخل في نهاياتها ومعظم هذه الشوارع والطرقات معبدة** "[1] وهنا قارن نيبور بين شوارع وأزقة مدينة الموصل وبين شوارع بلدان المشرق فهي تتماثل معها في ضيق الأزقة وعدم انتظامها وهذه الصفة اتصفت بها أغلب شوارع وأزقة المدن الإسلامية فقد كان لوجود المتاهات والاتجاهات غير الواضحة للأزقة أثرّ في ربط أحياء المدينة ومحلاتها. أما الاختلاف فتمثل بفارق واحد عن محلات بلاد المشرق بكونها محلات غير منفصلة، وان لنهاية شوارعها أبواب، أما مدينة بغداد فان المنطقة السكنية كانت تنحصر بين الفصيلين الثاني والثالث على اعتبار أنهما أحصن الأسوار، وبما أن المدينة دائرية قسمت تبعها لأبوابها الأربعة إلى قطاعات أربع كانت مزودة بأبواب تغلق عند الضرورة لحماية المحلات من دخول الغرباء والجواسيس[2]. ومن الناحية البيئية فإن ضيق الأزقة وقلة اتساعها ناحية تساعد على خلق مناطق مشمسة ومظللة حيث لا تغطي الشمس كل أجزاء الشارع كما أن سقوط الأشعة لا يكون عامودياً في الأزقة الضيقة والمتعرجة. أما قلة اتساعها فهي تقلل من المنطقة المعرضة للأمطار مما يحد من حدوث الأوحال في فصل الشتاء[3]. هذا وذكر أثناء رحلته أن شوارع المدينة معبدة بالحجارة وهذا يقلل من كسب الحجارة لأشعة الشمس وانعكاساتها. ويبدو أن عدم انتظام الأزقة كان وسيلة لتبتعد الملل أثناء السير. وبما أن مدينة الموصل من المدن التي كانت مطمعا

---

(1) نيبور: الرحلة، ص 108 .

(2) محمد، غازي رجب: العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، جامعة بغداد (بغداد – 1989) ص 96.

(3) كمونة، حيدر: "سبل الاستفادة من مكونات تخطيط المدينة العربية القديمة في تخطيط المدينة العربية المعاصرة"، بحث مقدم لندوة المعالجات البيئية لتصميم المباني عند العرب، مركز إحياء التراث (بغداد 1988)، ص 2–4.

لكل من أراد أن يحاول السيطرة عليها فقد اتخذت المدينة شكلا محتشداً لضيق الأزقة وتعرجها مما أفادها من الناحية الدفاعية.

واتجه نظر نيبور إلى بيوت المدينة ومواد بنائها وذكر أنها " **مبنية بالجص والحجر وأكثرها مقببة ويشتد البرد في الشتاء لدرجة كبيرة بحيث يجمد ماء النهر في أغلب الأحيان** "[1] ومن المعلوم فإن مادة الحجارة والجص من أولى استخدامات المعمار في مدينة الموصل منذ العصر الأموي [2]، ومن ثم كثر استخدامها في العهد الحمداني في بناء المباني الدينية والإدارية والخدمية [3] فضلا عن كونها من المواد المتوافرة في شمال العراق. ويبدو أن تركيز المعمار على تلك المواد جاء لكونها عالجت أمورا بيئية إذ تمتاز برداءة التوصيل للحرارة وقابليتها الكبيرة على الاحتفاظ بها. أما الجص فهو مادة لينة تتصلب مع الوقت تستخدم لربط الكتل البنائية المختلفة من مادة الآجر والحجارة فكانت للمعمار خير مادة لما تمتاز به من النعومه وشدة بياضها وتمكن من إكساء الجدران وتشكيل السقوف المقوسة والعقد التي امتازت بها البيوت والعمارة الموصلية أما قباب البيوت فبحكم كرويتها جعلت أسطحها لا تتلقى الأشعة العمودية إلا بمواضع محددة. أما باقي الإشعاع الشمسي فإنه يتعرض لعمليتي الانكسار والتشتيت مما يضعف تأثيره. هذا ويشير نيبور أن قباب البيوت لم تحدث فيها تخريبات أثناء هجمة نادر شاه أي بمعنى أنها لم تتأثر بتلك الهجمة. وذلك لان مقاومة السقوف المقوسة أكثر من مقاومة السقوف المستوية.

وبما أن توسع المدينة كان من جهة الجنوب في تلك المدة فان تجول نيبور قاده إلى رؤية القلعة، وهنا جاء وصفه لـ**(ايج قلعة)** أو القلعة الداخلية ولكنه لم ير سوى القنابل التي ألقاها نادر شاه عند محاصرته المدينة فيذكر عنها قائلاً: " **وهذه القلعة تقع على جزيرة صغيرة مستطيلة الشكل في نهر دجلة وتتخذ الآن**

---

(1) نيبور: الرحلة، ص 108.

(2) القزويني، زكريا بن محمد: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت – 1960) ص 370.

(3) الاصطخري: المصدر السابق، ص 73.

مستودعا للذخيرة والعتاد وعند زيارتي لها لم أجد فيها أحداً ما خلا البواب الذي وجدته جالساً عند مدخلها يدخل الغليون ولقد تركني أجول في هذه القلعة ولم يتعرض لي مطلقا لمشاهدة كل ما أردت رؤيته على انه لا يوجد فيها شيء يثير الدهشة والاستغراب ما خلا أعداد كبيرة من القنابل التي ألقاها نادر شاه عند محاصرته المدينة ورأيت المدافع والقذائف قد غارت في الأرض ومعظم مبانيها قد هدمت أما القسم الباقي منها فهي مسكونه وأبوابها مفتوحة " [(1)] وهكذا فإن وصفه قد جاء مطابقاً لتخطيط قلعة المدينة، فالقلاع بصورة عامة اتصفت بوحدة التخطيط والشكل العام فهي أما مربعة أو مستطيلة الشكل جاء تخطيطها وتصميمها وفقا للهدف الذي أنشئت من أجله ووفقا لخدمة ساكنيها وتتألف بشكل عام من سور مدعم بأربعة أبراج ركنية ذات شكل اسطواني يؤدي إليها مدخل مفتوح في وسط احد أضلاع السور يؤدي إلى فناء واسع تحيط به أربعة أجنحة بنائية تتكون من طابق واحد أو طابقين، فالقلاع داخل المدن من أهم مرافقها البنائية وأكثر حيوية باعتبارها إحدى المؤسسات المهمة التي تجمع الوالي وأتباعه وتقوم بالمحافظة عليهم كما أنها تحتل الصفة العسكرية البحتة التي تتصف بها السلطة العسكرية الحاكمة في المدينة تقع على قرب نهر دجلة تقابل سوق الميدان بناها العثمانيون [(2)]، ويرى الديوه جي أن الذي شيدها هو الوالي (بكر باشا بن إسماعيل بن يونس الموصلي) وهو أول والي على المدينة من قبل الدولة العثمانية واتخذها مقرا لإدارة ولايته وجيشه سنة (1130هـ/ 1620م)[(3)] وحظيت القلعة فيما بعد بعناية الوالي حسين باشا الجليلي [(4)] الذي حصنها وعمرها سنة (1157هـ/ 1744م).

---

(1) نيبور: الرحلة، ص 109.

(2) الدراجي، سعدي إبراهيم: عمارة القلاع وتخطيطها في شمال العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة بغداد – 1985)، ص 46.

(3) الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص 105.

(5) الديوه جي: المرجع نفسه، ص 105 ؛"قلعة الموصل في مختلف العصور"، مجلة سومر، ج1، مجلد (10)، مطبعة الرابطة (بغداد –1954) ص 1، 14.

ويؤشر الرحالة نيبور في مخططه على (مبنى السراي) أو قصر الباشا، غير انه لا يعلق بالقول سوى كونه " **يتألف من عدة مباني قديمة** "، لذا لابد من توضيح أهمية ذلك المبنى بكونه من أهم الدور التي أنشئت في عهد الجليليين إذ اتخذوه مقراً لحكمهم، فهو يقع جنوب المدينة قريباً من السور خارج القلعة داخل المدينة، ويتخلل المبنى عشرين حجرة مستطيلة، واقتصرت القلعة على أن تكون مقرا للجيش ومخزنا للعتاد يسكنها الانكشارية(1) الذين يتولون حراستها وتنفيذ أوامر الباشا خصوصاً بعد أن أصبحت أبنيتها متداعية بفعل ضربات المدافع والقذائف التي ألقاها نادر شاه عند محاصرته المدينة(2).

ثم يأتي وصفه للمباني الدينية على اعتبارها الأساس الذي يقوم عليه تخطيط المدن والذي تمثل بالمسجد ودار الإمارة. ومن المعروف أن أهل مدينة الموصل عرفوا بتمسكهم بشعائر دينهم. وفي العهد العثماني وخصوصاً في عهد الولاة الجليليين شهدت الموصل الاهتمام الكبير بدور العبادة كالمساجد والمدارس والأضرحة والكنائس فيأتي وصفه لأحد جوامع المدينة قائلاً: " **ومن المباني التاريخية البارزة في الموصل الجامع الكبير وقد بناه نور الدين [الزنكي] صاحب دمشق ويشير رقم (10) إلى موقعة في مخطط المدينة ولم يبق منه إلا قسم قائم من سوره والمئذنة (المنارة) والناس يعجبون لارتفاعها لأنها أعلى بقية منائر الموصل التي يبلغ عددها تسعة منائر تقريباً، على أن هناك منائر مرتفعة كثيرة في بقية مدن البلاد الإسلامية ولا يجد الرواد السياح الأوربيون في ذلك عجباً أو أنها من خوارق الإعمال، وتقع في وسط الساحة الفسيحة للجامع بناية تدعى القبلة أو المحراب الكبير وهو كالمحاريب الأخرى الموجودة في بقية المساجد ولكنها مبنية في حائط المسجد وتشير إلى اتجاه مكة وأهميتها أنها**

(1) هي فرقة من المشاة المقاتلة ضمن الجيش العثماني وتعد من أقوى الفرق التي كان لها تأثير في السياسة العامة للدولة العثمانية، أنشأها السلطان (مراد الأول) بعدما كانت ضمن طبقة الرقيق، وانكشاري أصلها بالتركية (يني شري) أي القوة الجديدة. ينظر: الجميل، سيار كوكب: تكوين العرب الحديث، (الموصل – 1991) ص 46.

(2) الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص 104–105.

تساعد المسلمين في معرفة اتجاه القبلة وقت الصلاة، وهذا المحراب منحوت بكامله من المرمر وتتجلي فيه روعة الفن الإسلامي والنقوش التي تمثل ورق العنب وقد جدد بناء قسم من الجامع وله شبابيك على هيئة شبابيك من المرمر ولم أر في هذه الشبابيك زجاجاً، وسمك هذه الشبكة نحو ثلاثة أصابع وقد نحتت نحتاً رديئاً ولهذا الجامع أعمدة مثمنة الجوانب نحتت من الحجر" [(1)] .

وهنا لم يفتْ الرحالة زيارة مبنى من أهم المباني الدينية والإطناب في وصفه خصوصاً وانه من المباني التاريخية البارزة في العهد الاتابكي وهو الجامع الكبير (النوري) الذي بناه نور الدين محمود بن عماد الدين سنة (566هـ/ 1171م)[(2)] عندما قدم من الشام إلى المدينة ويعد هذا الجامع ذا قيمة حضارية لا يزال يحتفظ حتى اليوم بالعديد من معالمه العمارية الزخرفة والتي عكست نمط البناء والتخطيط الذي سارت عليه الجوامع فيما بعد فهو أول جامع في تخطيطه غاير جوامع العصر الأموي.

وعلى ما يبدو أن هجوم نادر شاه على المدينة قد دمر ما دمره منها ويظهر أن ذلك الدمار نال جزءاً من الجامع. هذا وأن نيبور لم يعجب في ضخامة وارتفاع مئذنة الجامع الكبير ولا يعتبرها من خوارق الأعمال، على الرغم من أن مأذنة الجامع النوري من المآذن التي تمتاز بانطقة زخرفية ونقوش بديعة تتميز بالتنوع والانسجام في تقسيمات بدنها، والتي انفرد كل قسم منها بزخرفه مختلفة عن الأخرى فضلا عن مادة البناء وطريقة الزخرفة التي تفنن فيها المعمار في جعلها تحفة عمارية أثرية. ويشير إلى أن الناس يعجبون بها لكونها أعلى من بقية منائر الموصل التي يبلغ عددها تسعة منائر وعليه فقد كثرت المباني الدينية في العهد الجليلي وقام الولاة الجليليون بإنشاء مساجد كثيرة ولعل المقصود منها: جامع الأغوات الذي شيده إسماعيل أغا باشا وإبراهيم أغا وخليل أغا أبناء عبد الجليل سنة (1114هـ/ 1703م) في سوق باب الجسر، وجامع الباشا الذي أنشأه الوالي محمد آمين باشا سنة (1160هـ/ 1755م) وجامع الرابعية (الواقع في محلة

---

(1) نيبور: الرحلة، ص 116.

(2) ابن الأثير: الباهر، ص 177.

الرابعية) نسبةً إلى مؤسسته رابعة خاتون بنت إسماعيل باشا الجليلي (1180هـ/ 1766م) [1].

ولعل أبرز ما لفت نيبور عند زيارته للجامع، المحراب المنحوت من المرمر الأزرق والذي يزدان بالزخارف والنقوش المتمثلة بورق العنب وقوامه عمودان يعلها عقد نصف دائري مدبب، وعليه فمحراب الجامع هو من أنفس المحاريب يعود بناؤه في الأصل إلى المسجد الجامع (الجامع الأموي)، نقله الشيخ محمد جرجيس القادري إلى الجامع النوري سنة (1281–1286هـ/ 1864– 1869م).

وهنا يصف أيضاً شبابيك الجامع، ولعله يقصد شبابيك المصلى الشتوي فقد اخترق جدرانه الشرقية والشمالية نوافذ وفتحات للإضاءة والتهوية [2] كانت في البداية مصنوعة من الجص ونتيجة لما مر به الجامع من تحويرات وتجديدات معمارية استخدمت مادة المرمر في تجديده، ولعلها تتماثل في صناعتها بكونها على هيئة شبكة مرمرية بعهد بنائها الأول.

وبالرغم من انه لم يصف لنا تخطيط المسجد إلا انه أشار إلى أعمدته وهنا قصد الأعمدة التي تقع في الجانب الأيمن للمنبر والثاني في الجانب الأيسر للمحراب وهي ذات أبدان مثمنة خالية القواعد وتيجان مكعبة[3].

ومن الجوامع التي زارها نيبور في رحلته هو جامع النبي جرجيس فيصفه قائلاً: "**وهناك جامع مهم يدعى جامع النبي جرجيس ومن عجائبه أن فيه صندوقا مملوءا بالماء وقد وضع على سطحه، وذلك لجذب طائر السمرمك أو آكل الجراد إلى هذه الجهة وكان هذا الجامع فيما مضى كنيسة تابعة للنصارى الذين يعتقدون أن القديس (جورج) مدفون في هذا المكان ولكنني شاهدت قبره**

---

(1) الديوه جي: جوامع الموصل، ص 175، ص 180، ص 196.

(2) الجمعة، أحمد قاسم: محاريب مساجد مدينة الموصل في العهد الأتابكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (القاهرة – 1971)، ص 76.

(3) ينظر: شكل (1).

أيضاً في مصر العتيقة (القاهرة القديمة) وفي راما إحدى مدن الأرض المفضلة كذلك شاهدت قبره في مقاطعة كسروان في جبل لبنان"[1].

في الواقع، ليس في كلام نيبور صحة حول كون أصل الجامع كان كنيسة تابعة للنصارى، فالأرض الممتدة من النبي جرجيس إلى الجامع النوري كانت مقابر خارج سور مدينة الموصل في العهد الأموي والمعروفة بمقابر قريش المقابلة لدار المنقوشة التي بناها الحر بن يوسف الأموي، وبعد توسع مدينة الموصل في القرن (2هـ/ 8م) وازدياد عدد السكان خرج الناس إلى الأرباض وعمروا ما حول المقابر، وعندما تولى الموصل إسماعيل بن علي (137هـ/ 754م) توسعت المدينة فرأى من المفيد إبعاد المقابر عن المدينة وإنشاء أسواق في محلها لتكون وسط العمارة، ولم يبق من المقابر سوى مقبرة قريش التي انشأ على جزء من أرضها جامع النبي جرجيس ودفن في هذه المقابر الحر بن يوسف سنة (113هـ/ 731م) ويرى الديوه جي أنه من المساجد القديمة كان أول أمره مسجدا صغيرا.

ويشار انه في سنة(580هـ/ 1184م) أن الرحالة الأندلسي ابن جبير قد زار الجامع ونستدل مما ذكره عنه أن في المشهد قبراً للنبي جرجيس وهو في غرفة على يمين الداخل إلى المصلى، ويؤكد السائح الهروي وجوده سنة (611هـ/ 1214م) وان به قبراً للنبي جرجيس [2]. ووسع مشهد النبي جرجيس واتخذ جامعاً وبني قبة فوق قبر النبي جرجيس ووضع صندوقا فوق القبر.

وبعدها يصف أهم جامع من جوامع الربض الأسفل قائلاً: " **وفي خارج المدينة في الموقع الذي يشير إليه رقم (11) من المخطط جامع كبير يسمى الجامع الأحمر وقد وجدت في داخله تاريخا وهو سنة 576 للهجرة ولم استطع قراءة اسم بانيه لأن الكتابة كانت غير واضحة، ولقد قيل لي أن بانيه هو مجاهد الدين ولعل مجاهد الدين هذا هو مجاهد الدين قيماز الذي ورد ذكره في تاريخ العالم العام، ولا يستبعد أن قد قام ببنائة بأمر من سيف الدين غازي بن مودود**

---

(1) نيبور: الرحلة، ص 109.

(2) ابن جبير، محمد بن أحمد: رحلة بن جبير، دار صادر (بيروت – 1965)، ص 189 ؛ الهروي، أبي الحسن علي : الزيارات في معرفة الديارات ، تحقيق: سورديل (دمشق – 1953)، ص 69 .

الذي توفي في هذه السنة، وفي هذا الجامع كتابات كثيرة ومن ضمنها كتابات في الخط الكوفي كالتي يجدها القارئ وكذلك كتابات في الخط العربي المألوفة اليوم وجميعها آيات من القران ، وهذه النقوش النباتية والتي تمثل أوراق الكرم والتزيينات الأخرى التي تغطى جدران الجامع قد عملت من الجص بطريقة جميلة جدا قلما يجد مثلها المرء في هذه البلاد. ويدعى النصارى أنها كانت تقوم في الزمن القديم كنيسة كبيرة وأنها كانت تتوسط مدينة الموصل، ويروي السكان أنه كان في هذا المكان جسر خشبي فوق نهر دجلة "[(1)].

إن ما ذهب إليه نيبور في وصف الجامع كان صائباً فقد سماه بالجامع الأحمر، وذلك لان بناءه كان بالآجر الأحمر كما عرف بتسميات عديدة منها (جامع الربض) لأنه يقع بالربض الأسفل، (و المجاهدي) نسبة إلى مجاهد الدين بانيه (والخضر) لان فيه مقام الخضر(عليه السلام) [(2)]. يقع الجامع جنوب الموصل على نهر دجلة عند باب الجسر في الربض الأسفل، قرر مجاهد الدين قيماز أن يبنيه ليريح الناس بعد أن لاقوا صعوبة في الذهاب إلى الجامع النوري والاموي لبعدهما عن منطقة الربض الأسفل فبناه سنة (572هـ/ 1167م) وانتهى من بنائه (576هـ/ 1180م) ويؤكد نيبور في وصفه ما جاء عن وصف الجامع الذي سبقه من الرحالة [(3)] بكونه بناء حافل بالألوان والنقوش النباتية والتزيينات التي تغطي جدران الجامع والتي استخدمت مادة الجص في تزيينها وبنائها .

أما عن ادعاء النصارى – كما نقله نيبور– بأن أرض الجامع كانت كنيسة كبيرة تتوسط مدينة الموصل فهو ادعاء غير صحيح. فقد أوردت المصادر التاريخية أن مجاهد الدين قيماز أحد البارزين في العهد الأتابكي في الموصل بنى الجامع المجاهدي ومدرسة وبيمارستانا في الربض الأسفل عند باب الجسر الخشبي فوق نهر دجلة [(4)].

---

(1) نيبور: الرحلة، ص 109 –110

(2) الديوه جي: الموصل في العهد الاتابكي، ص 132

(3) ابن جبير: الرحلة، ص 167.

(1) ابن جبير: الرحلة، ص 167.

وينتقل الرحالة في رحلته من وصف المباني الدينية إلى وصف أهم المباني الإدارية والقصور في تلك المدة فيتحدث عن قرة سراي قائلاً:" **وليس من احد بين أمراء الموصل اهتم بالناحيتين العمرانية والعلمية وكسب شهرة واسعة مثل أميرها لؤلؤ الذي عاش في أواسط القرن السابع الهجري فقد بنى قره سراي وهو البناء الضخم الواسع المؤشر على موضعه في مخطط مدينة الموصل برقم (12) ولكن هذا القصر مهجور اليوم وغير مسكون ومتهدم. ورأيت على جدران غرف القصر صورا جصية صغيرة بارزة يتراوح عددها بين الثمانين والمائة تمثال فجلبت دهشتي واستغرابي، ولكنني لاحظت أن معظم رؤوسها قد خربت كما شوهت معالم أثرية كثيرة أخرى وهي ليست جميلة الصنع كما هو المتوقع أيضاً وجميعها واقفة ومتراصة إلى بعضها البعض وأيديها مصلبة على بعضها بعضا وأشكالها متشابهة بحيث يتراءى للناظر أن المثال قد صنع لها قالبا واحدا وصبها بالجص**"[1].

وهناك حقيقة هي أننا نشيد مع نيبور بدور (بدر الدين لؤلؤ) وفضله على الحركتين العلمية والعمرانية في المدينة غير أن دور المملكة (قره سراي) لم تكن من عهد بنائه وإنما يعود له الفضل بتوسيعها وترميمها بعد أن قضى على الدولة الأتابكية (521- 631هـ/ 1127-1233م) وجعل دور المملكة مقرا له حتى أنها عرفت في عهده بـ(الجوسق البدري) وحفها بالبساتين [2]. ويتسم المبنى بأهميته التاريخية والأثرية، فالتاريخية تتمثل في كونه مثل إدارة الدولة لعدة عهود ابتداءً من العصر الراشدي[3]، ومن الناحية الأثرية فيعد المبنى السكني والاداري الوحيد الذي يتكون من أكثر من طابق. كما استخدمت فيه العقود المدببة المنفرجة التي تساعد

---

(2) نيبور: الرحلة، ص 110.

(3) ابن الشعّار ، كمال الدين أبو البركات المبارك: قلائد الجمان في شعراء هذا الزمان، مخطوط موجود بحوزة الدكتور عبد الوهاب العدواني، ورقة 38-39.

(4) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت – 1987)، ص 327.

على ارتفاع وسعة الأواوين علاوة على النصوص التذكارية والنصوص الجبسية[1]. إلا أن الشاخص من تلك الدور إيوانان متلاصقان يعود زمن ترميمهما إلى عام (630هـ/ 1232م)، وهو عهد بناء بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل آنذاك.

وبما أن مدينة الموصل من المدن التي زخرت بالعديد من المباني العلمية كدور القراء والمدارس غير أن نيبور لم يصفها بالقدر الكافي وقد جاء عن لسانه " **ومن المباني التي قام بتشييدها لؤلؤ هي المدرسة أو الكلية ويشير الرقم (13) إلى موقعها في المخطط** "[2]

وعليه فأنه لم يصرح في هذا النص باسم تلك المدرسة أو بانيها أو سنة بنائها إلا أننا تمكّنا من الاستدلال عليها من خلال موقعها المحدد في الخارطة، وحسب الموقع يمكن القول بأنها المدرسة الكمالية التي تقع على نهر دجلة في منطقة (قليعات) في المحلة المعروفة بمحلة الشهوان. والتي كانت تعرف بمسجد زين الدين نسبة إلى مؤسسها الملك (زين الدين علي بن بكتكين) (ت 563هـ/ 1167م)[3] وتشير بقايا التخطيط للمسجد والمدرسة بأنه من التصاميم العمارية الفريدة من نوعها والتي يشير تخطيطها إلى أنها مدرسة على الأغلب، يتألف المبنى من غرفة مثمنة التخطيط من الداخل ومربعة من الخارج تعلوها قبة نصف كروية، وهي من القباب القديمة التي لا زالت قائمة في مدينة الموصل، وتعرف بقايا المبنى وما أضيفت عليه حديثا بـ(جامع شيخ الشط)[4].

ومن المعلوم أن مدينة الموصل غدت أنموذجا يعلن عن طرز متنوعة في المباني فقد ضمت المباني الدينية ما يعرف بالمزارات وهنا يقف نيبور بوصفه لأهم مزار في المدينة لكونه يقع على نهر دجلة ويعطيه وصفا عمارياً دقيقاً إلا انه

---

(1) الجمعة: المباني الأثرية في الموصل وأهمية إنقاذها، ندوة مركز دراسات الموصل، ص 5. ينظر، شكل (2).

(2) نيبور: الرحلة، ص 110.

(3) ابن الأثير: الباهر، ص 136، 139.

(4) الجمعة:"المدارس الأتابكية وتصميمها العماري: "بحث مقدم إلى مركز دراسات الموصل ضمن ندوة (التعليم في الموصل) (الموصل – 1998)، ص 3.ينظر شكل (3).

يسرد بعض الأمور التي لا صحة لها لذا لابد من إيضاحها. "**وكذلك قام بتشييد بناء جامع جميل على قبر يدعى صاحبه يحيى بن القاسم او كما يطلق عليه البعض أبو القاسم ويشير في المخطط إلى موضعه بالمخطط رقم (14) ويدعى النصارى أن يحيى هذا هو احد عظماء أوليائهم وقديسيهم وان اسمه الحقيقي هو يوحنا الازرقي ويقع ضريحه باتجاه الجنوب والجنوب الغربي والشمال والشمال الشرقي ويظهر أن المسلمين حولوا اتجاه قبره نحو القبلة باعتباره نصرانيا لا يجوز أن يبقى مدفونا باتجاه غير هذا الاتجاه، وقد اخذ لؤلؤ هذا القبر من النصارى وأضافه إلى البنايات الإسلامية الرائعة التي قام ببنائها بين المدرسة والسور ولهذا فان النصارى يستطيعون زيارته ويدخلون الجامع الذي بني فوقه في أي وقت يشاؤون. وقد لاحضت أن الجدار المحيط بالقبر من الداخل مكسو بقطعة عريضة من الرخام مزينة بنقوش من أوراق الكرم في غاية الدقة والإتقان. وحفرت عليها كتابات (ويولي المسلمون اهتماما كبيرا لأمثال هذه التزيينات والنقوش عن طريق الكتابات) ملئت بالجبس، كذلك وجد في هذا المكان كتابات ونقوشاً محفورة على الآجر فأثارت في الدهشة والاستغراب ذلك لأنها من جملة التزيينات المعمارية المألوفة في بابل وبغداد اللتين يندر فيهما وجود الرخام والحجر ولا يمكن الحصول عليهما حتى بالمال، ولذا فقد جلبت انتباهي الشديد صناعة النقش وحفر الكتابات على الآجر في الموصل واعتبرت وجودها أمراً غريبا خاصة وان الرخام في هذا البلد متوفر جداً كذلك رأيت هذا النوع من الآجر المنقوش قد استعمل في تزيين مداخل البيوت" [(1)] 0**

وفي الواقع لم يعرف لحد الآن طبيعة الشخصية المتحلي بها الشيخ يحيى بن القاسم ولا طبيعة اتجاهه الفكري، سوى انه ينحدر من أسرة آل البيت يرجع نسبها الأعلى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كما لم يعرف أيضاً ما إذا كان قد زار الموصل في المدة بين القرن (2-5هـ/ 8-11م)، أم لم يزرها

(1) نيبور: الرحلة، ص 111.

مطلقا[1] إلا أن ما مدون على صندوق القبر الخشبي والذي يتضمن نص مكتوب عليه: " **هذا قبر يحيى بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم اجمعين** "[2]. وهنا نفي أقوال نيبور بكون المبنى يعود إلى احد القديسين النصارى والذي يدعى يوحنا الازرقي. وقد تنبه نيبور إلى تنوع مواد البناء واستخدام المعمار أكثر من مادة مثل الرخام والآجر والجبس في هذا المبنى وآثار دهشته واستغرابه روعة النقوش والتزيينات الآجرية والتي ملئت بمادة الجبس على الرغم من وجود مادة الحجارة في المدينة. وهنا يمكن القول بأن مادة الآجر مادة بنائية برزت في مدينة الموصل خلال العصور العربية الإسلامية فهو المادة التي تم بها بناء مرافق عمارية كثيرة كالقلاع والمدارس وقباب المساجد والجوامع ومآذنها ولعل تفنن المعمار واستخدامه القطع الآجرية ورصفها بأشكال مثلت له زخرفة جميلة وذلك بجعلها بأشكال طولية أو أشكال عرضية أي بطريقة الحل والشد[3].

أما مادة الجص فهي من أكثر المواد تآلفا وانسجاما مع مباني المدينة سواء المبنية منها بالحجارة على اختلاف أشكالها وحجومها أو المبنية من قطع الآجر. في حين كانت مادة الرخام من أكثر المواد صلاحية للبناء لقابليتها للصقل الجيد فجعلها المعمار في الأماكن المناسبة في البناء فأطّر الفتحات في المداخل والنوافذ والطاقات وغلف أسافل الجدران الداخلية وبلط الأرضيات وفرشها به[4].

ويشير في وصفه إلى فئة من سكان المدينة لمدد مختلفة وهم النصارى ويذكر أن لهم فيها كنائس " **وللنصارى في الموصل نحو من عشر كنائس ولكن**

---

(1) مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور احمد قاسم الجمعة، قسم الآثار (جامعة الموصل – 2005).

(2) ينظر الشكل (4).

(3) عبد الجواد، توفيق أحمد، عبد الجواد، محمد توفيق : مواد البناء وطرق الإنشاء في المباني، مكتبة الأنجلو مصرية 0 القاهرة – 1967) ، ص 10.

(4) الجمعة: الدلالات المعمارية وتجذيرها الحضاري في الموصل" ، موسوعة الموصل،(الموصل– 1992) ج3، ص251؛ سليمان، بطرس بهنام: "صفة نحت المرمر في الموصل"مجلة التراث الشعبي،ع 4، بغداد – 1976، ص 76.

معظمها صغيرة جدا، وقد سمح لهم الباشا ببناء عدد جديد آخر وترميم القسم الباقي وتجديده، ذلك لأنهم اشتركوا للدفاع ببسالة عن الموصل أثناء حصارها الأخير سنة 1743م، وقد بنى النساطرة[1] كنيسة جديدة يشير إلى موضعها في المخطط رقم (15) وكذلك فعل اليعاقبة [2] في المكان الذي يشير إليه المخطط برقم (16) وهاتان الكنيستان جميلتان وخاصة كنسية النساطرة التي ليس لها مثيل في جميع بلدان الشرق "[3]

ومن المعلوم أن مدينة الموصل قد حفلت بعدد غير قليل من الكنائس والأديرة تناثرت في معظم احياء المدينة وخارجها، وقد اهتم الولاة الجليليون بعمارة كنائس الموصل اهتماما جدياً خصوصا اثر انسحاب نادر شاه بجيوشه عن الموصل فقد كان طلب الأذن بتعمير وتجديد كنائس الموصل بضمن ما عرضه محمد أمين باشا باسم أبيه الحاج حسين باشا الجليلي فأجاز الأخير تجديد الكنائس المتضررة القديمة، فجدد الموصليون ثماني كنائس داخل الموصل وخارجها، وقد اورد نيبور في رحلته أهم كنيستين من كنائس الموصل في تلك المدة وهما الكنيستان المنسوبتان للسيدة العذراء والملقبتان بـ(الطاهرة) وتقعان في الجهة الشمالية من المدينة قريباً من السور وتدعى إحداهما بالطاهرة التحتانية (النساطرة) تميزا لها عن مجاورتها الطاهرة الفوقانية (اليعاقبة) وتمتاز التحتانية بكونها من أحسن العمارات الأثرية التي تتمثل في ريازة الكنائس القديمة[4].

ولم يقتصر وصفه على المباني الدينية والعلمية وإنما وصف لنا المباني التجارية وركز على خاناتها بشكل واضح التي غالبا ما تكون محط نزول الرحالة " **وفي الموصل خمسة عشر خانا أو بيوتا عامة يأوى اليها الغرباء وبينها خمسة**

(1) في النصف الثاني من القرن (5 م) انقسم النصارى إلى طائفتين أولاهما النساطرة وسموا بهذا الاسم نسبة إلى بطريرك القسطنطينية نسطوريوس اللاهوتي الذي انتخب عام (428م). ينظر: الأب صبحي حموي: معجم الإيمان المسيحي، ط1، (بيروت – 1994)، 44.

(2) هم الطائفة النصرانية الثانية نسبةً إلى يعقوب البرادعي الذي كان أسقفاً بين (542-578م) وكثيراً ما دلت هذه الطائفة على السريان. ينظر: حموي: المرجع نفسه، ص44.

(3) نيبور: الرحلة، ص 111.

(1) رؤوف: الموصل، ص 448.

خانات صغيرة ورديئة أما البقية فهي كبيرة وواسعة وقد بنيت خصيصا لتوفير الراحة. أما المقاهي والحمامات والأسواق فإن القسم الأعظم منها جميل وخلاب على أن أجمل وأحسن هذه المحلات العامة تعود إلى أسرة عبد الجليل أي إلى أقرباء والي الموصل الحالي وهو أمين باشا . وعبد الجليل هذا هو الجد الأكبر لهذه الأسرة "[1].

ومن المؤكد أن نيبور عكس بوضوح حقيقة التوسع في عدد الخانات لتلك المدة التي زار فيها المدينة نتيجة للتطورات الاقتصادية فضلا عن استقرار الوضع السياسي إبان الحكم المحلي الجليلي. فالجليليون كان لهم دورٌ كبيرٌ في إنشاء المباني وتعميرها. وقد عرفها نيبور بالبيوت لكونها من المباني ذات التصميم الهندسي الذي جاء ليؤدي أفضل الخدمات للتجار والمسافرين ولبضائعهم وحيواناتهم وتخطيطه تألف من فضاءات وعناصر عمارية التي اشتملت عليها عناصر المسكن وتتألف من صحن مربع أو مستطيل مكشوف تنتظم من حوله حوانيت وحجرات من طابقين الطابق الأرضي مخصص لحفظ السلع وإسطبل للحيوانات والطابق الثاني لمبيت التجار والمسافرين، فضلا عن مخازن وأواوين تنتظم الطابقين [2].

هذا وقد وصف المباني الخدمية الأخرى كالمقاهي والحمامات والأسواق بكونها من المباني الجميلة خصوصا التي يعود بناؤها إلى الأسرة الجليلية. فالأسواق تنوعت تبعاً لتنوع الحرف وازدانت بالقيساريات التي تميزت ببيع البضائع غالية الثمن، وهنا لا بد من التنويه عن موقع الأسواق في العهد العثماني الذي انتقل من منطقة الجامع (الكبير) إلى منطقة باب الجسر. أما الحمامات فغالباً ما كان لوجودها أهمية كبيرة في منطقة السوق لاستخدامها من قبل روادها [3]، وقد غلب التخطيط الذي امتاز بالتدرج في الانتقال من البرودة إلى الحرارة فضلا عن قباب

---

(2) نيبور: الرحلة، ص 111.

(3) الجمعة: الدلالات المعمارية، ج3، ص 251.

(1) الديوه جي: تاريخ الموصل، دار الكتب للطباعة(الموصل – 2001)، ج2، ص 280،ص 287.

الحمامات القليلة الارتفاع والمسطحة والتي يتخللها فتحات وشبابيك من أجل دخول الضوء.

الخاتمة

في نهاية البحث لابد أن نوجز أهم ما توصلنا إليه عند دراسة نصوص الرحلة:

1 -بما أن الرحالة زار المباني والعمائر في المدينة ووصف بعضاً منها بإسهاب فضلا عن أخذه لعدد من الروايات من شخوص المدينة غير أن البعض منها لم يكن موافقاً للحقائق التاريخية وتحديداً فيما يخص عددا من الجوامع التي نسبها إلى النصارى. وهنا يمكن القول إنه أراد أن يعمل على موازنة بين الديانتين النصرانية والإسلامية وتشويه الحقائق بشكل يسيء إلى الأهمية الأثرية لتلك المباني. غير أن المصادر التاريخية وكتب الرحالة الذين سبقوا نيبور في الرحلة إلى مدينة الموصل عرضت الكثير من النصوص التي كانت خير دليل لعرض الحقائق الأثرية وتحديد هوية المبنى فضلا عن كون اغلب المباني التي جاء وصفها في الرحلة شاخصة إلى حد الآن.

2 -جاءت رحلته للمدينة لتدون العمائر التي توارد ذكرها في كتب المؤرخين وهنا حقق لنا إمكانية التعرف على وضع المباني وما أصابها بعد حملة نادر شاه على المدينة وما طرأ عليها من ادوار عمارية وتجديدات وترميمات فضلا عن معرفة ما بقي منها وما زال واندثر.

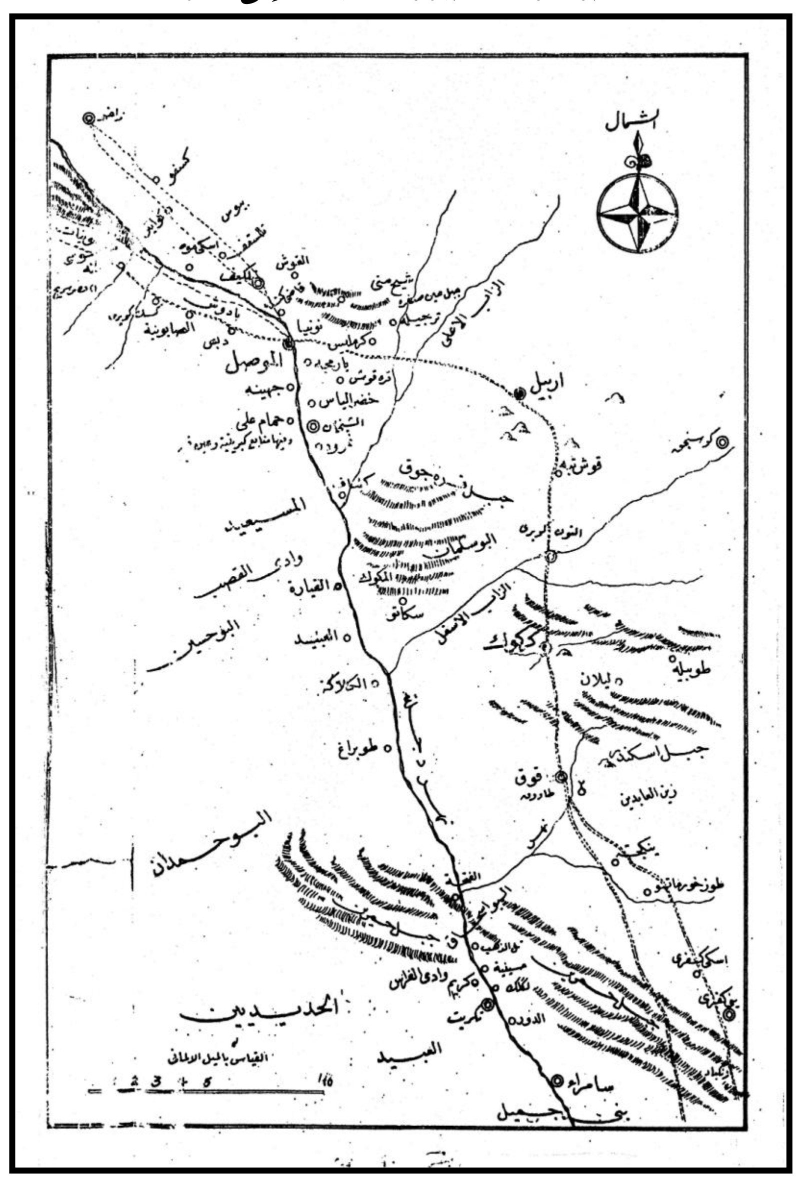
3 -تميزت نصوص الرحلة بعرض نيبور للعمائر الأثرية في المدينة ووصفها بادق التفاصيل، وهذا يعنى أنه زار تلك المباني وشاهدها مرأى العين، غير أن هناك نصوصاً في رحلته افتقرت إلى الدقة حتى أنه ترك مواقع بعضا منها مبهماً. وهنا يمكن القول أنه وصف مبانٍ عن المدينة أخذها من عدد من الرواة من أهل المدينة دون أن يزورها.

4 -لعل رحلة نيبور كانت أول رحلة مدونة إلى مدينة الموصل بعد حملة نادر شاه والتي جاءت بعد عقدين من تلك الحملة. وبما أن للاستشراق أهدافاً وغايات مختلفة تكمن وراءها الرحلات والتي غالبا ما تكون سياسية او دينية فيمكن القول أن الرحالة أراد أن يطلع على حال المدينة وعلى وضع مبانيها من أجل عرض وضع المدينة أمام الغرب ويبدو أنه تفاجأ بالهدوء النسبي

الذي عاشت فيه أبان الحقبة العثمانية حتى انه وصف أسواق المدينة وخاناتها وحماماتها وما تقدمه من رواج وازدهار اقتصادي.

خارطة رقم (1)

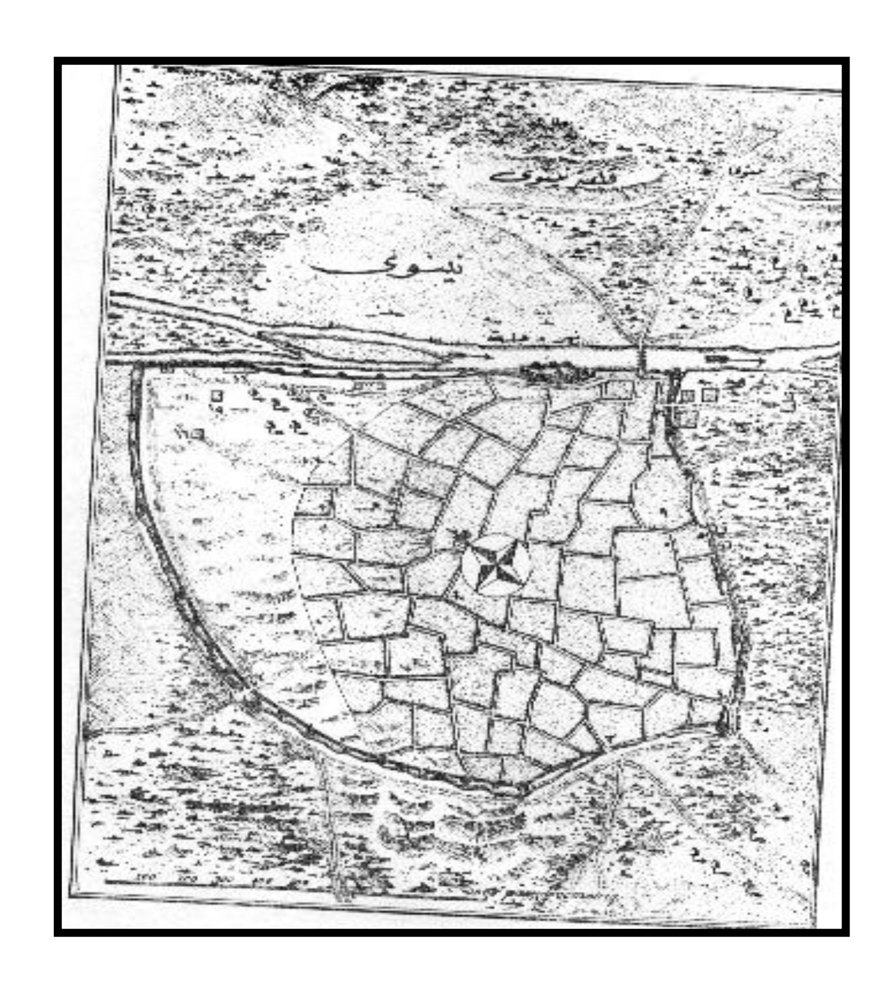
خط سير الرحالة نيبور من بغداد إلى الموصل[1]



(1) نقلا عن رحلة نيبور.

خارطة رقم (2)

خارطة نيبور لمدينة الموصل[1]



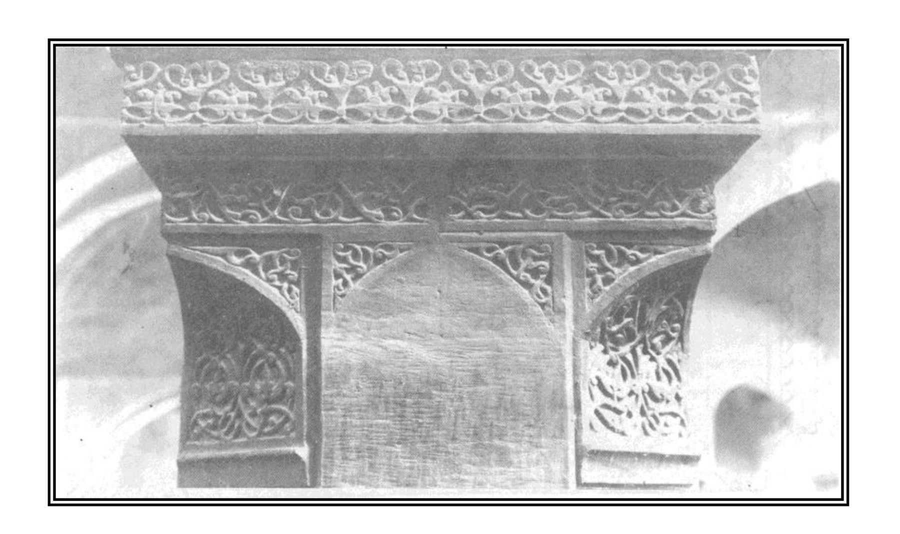
(1) نقلا عن رحلة نيبور.

والأرقام تشير إلى

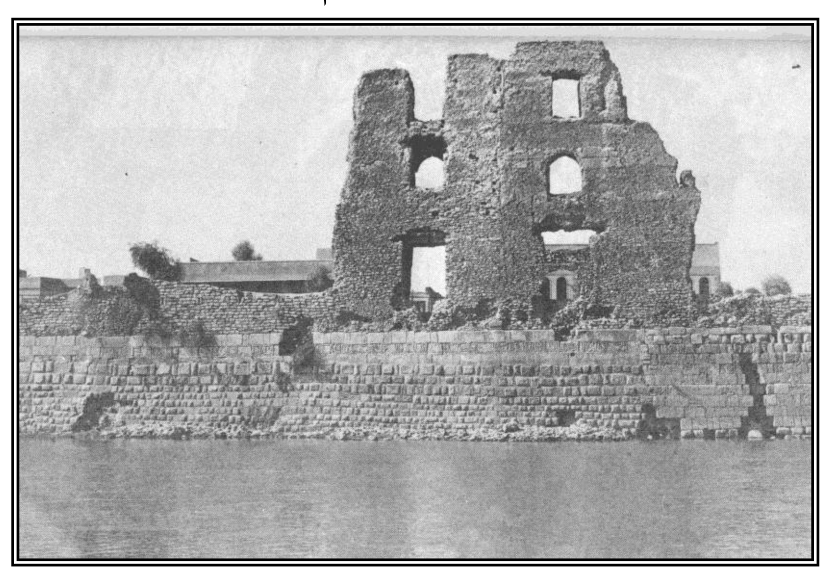
1 -الباب العمادي
2 -باب سنجار
3 -باب البيض
4 -باب الجديد
5 - باب لجش
6 -باب الطوب
7 - باب الجسر
8 -ايج قلعة (القلعة الداخلية)
9- السراي (قصر الباشا)
10 – الجامع الكبير
11- الجامع الاحمر او الجامع المجاهدي
12 – قرة سراي
13 – المدرسة البدرية
14 – مرقد يحيى ابو القاسم
15- كنيسة النساطرة
16- كنيسة اليعاقبة

شكل رقم (1)

الزخارف الرخامية التي تزين القسم الأعلى لأحد أساطين المصلى في الجامع النوري[1]



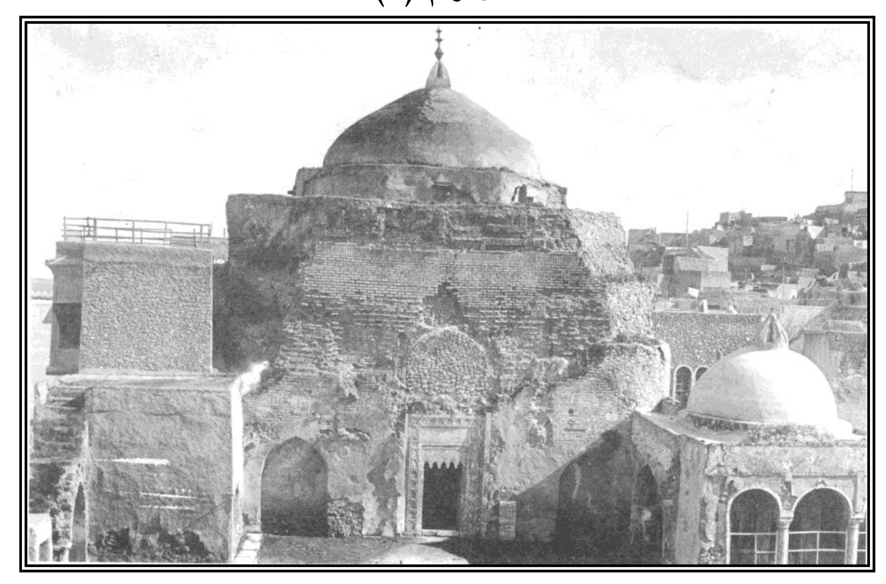
(1) نقلاً عن: سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي – 1982)، ج1، ص496.



شكل رقم (2)

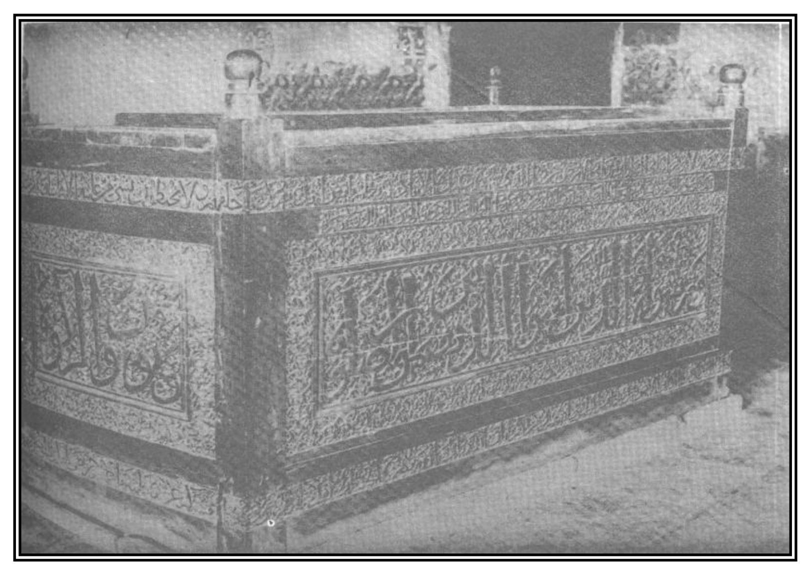
بقايا دور المملكة من جهة النـهر[1]

شكل رقم (3)



(1) الديوه جي: تاريخ الموصل، ج1، ص141.

(2) الديوه جي: تاريخ الموصل، ج1، ص484.



شكل (4)
صندوق ضريح الإمام يحيى بن القاسم[1]

(1) الديوه جي: تاريخ الموصل، ج1، ص230.

The Building Structures of Mosul in the Ottoman Reign Depicted by Carsten Niepuhr's Voyage A Contrastive Study

**Vein Zedan*

Abstract

The voyage of the Danish Carsten Niepuhr to Iraq is one of the historical expeditions documenting the history of Iraq in general, and the history of Mosul in particular in the mid of the 18th century A.D. The importance of this voyage comes from the descriptions and depictions it provides of a number of cultural and political aspects of the city.

The present research sheds light on the building structures of Mosul in the Ottoman reign as depicted by the voyage of Carsten Niepuhr. The Danish voyager arrived at the city of Mosul in (1765 A.D/ 1178 A.H) when it was one of the vassal territories of the Ottoman Empire and was ruled by Al-Jaleeli dynasty (1136-1249 A.H/ 1726- 1834 A.D), the founder of which was Abdul-Jaleel. During the reign of this dynasty, Mosul had witnessed remarkable building improvements and expansions and many buildings were constructed such as mosques, markets, schools and courts. Those building constructions left prominent construction remains which outline the distinctive architectural structures of Mosul. Niepuhr focused during his stay at the city on a number of prominent constructions, religious buildings and facilities and hence, provided us with a clear and comprehensive picture of what those buildings and constructions were like back in that period of time. However, in order to have an overall comprehension and clear visualization, the present study analyzes the voyage records and compares these records with the documents of the local history of the city aiming at authenticating Niepuhr's records and adding more analyzing information of the buildings and of what is left of them.

* Dept. of Archaeology / College of Archaeology/ University of Mosul.

The present study falls into several parts. First, an overview of the Iraqi city of Mosul during the Ottoman reign is presented. Second, the identification of Niepuhr and his expedition and the depictions he made of the buildings and constructions at the city in that period are illustrated. The analysis of these depictions according to historical and architectural data is also provided. Furthermore, a variety of relevant sources and references has been consulted. Finally, a number of photos, a map of the buildings and constructions Niepuhr's depicted and a map showing his trip from Baghdad to Mosul are included in the study.